فلسطين مهد الشهداء

كان بعض الناس في الأقطار العربية المجاورة يرون الثراء الزائف الذي تمتعت به قلة من السماسرة وباعة الأراضي العرب؛ فتعمى قلوبهم عما وراء هذه البيوع من خطر سيحل بفلسطين.

إخـوانَـنـا أهـل الـوفـاءِ أهـلَ الـمـودَّةِ والـولاءِ
مـنْ كـلّ قُـطْـرٍ بـالـعُـرو بَـة ذي ازدهـارٍ وازدهـاءِ
أحـبـابَـنـا لا تُـخـدَعـوا عـنـا بـظـاهـرةِ الـرَّخـاءِ ...
لـيستْ فلسطينُ الرخيَّةُ غـيْـرَ مـهـدٍ لـلـشَّـقـاءِ
عُرِضَتْ لكم خلفَ الزُّجا جِ تميسُ في حلل البهاءِ
هـيـهـات ذلـكَ إنَّ فـي بَـيْـعِ الـثَّـرى فَـقْـدَ الـثَّـراءِ
فـيـهِ الـرحـيـلُ عـن الـرُّبـوِ ع غـدًا إلـى وادي الـفـنـاءِ
فـالـيـوم أمـرحُ كـاسـيًـا وغـدًا سـأُنـبـذ بـالـعـراءِ
وأضـعْـتُ صـادقـة الـرجـاءَ فـأيـنَ كـاذبـةُ الـرجـاءِ
مَـن ذا ألـومُ سـوى بـنـي وطـنـي عـلـى هـذا الـبـلاءِ

* * *

لِلْـحَـقِّ سَـطْـرٌ فـي صـحـا فـتِـنـا ولـلـتَّـضْـلـيـلِ نـهـرُ
قـلِّـبْ صـحـائـفَـهـا يُـطِـلُّ عـلـيـكَ بـهـتـانٌ وهُـجْـرُ
لـلـخـامـلـيـن نـبـاهـةٌ فـيـهـا ولـلأغـمـار ذِكـرُ

هـذا يُـقـال لـه الـزَّعِـيـــ ـمُ ... كما يُقال لذاكَ حُرُّ ...
وهـنـاك سِـمـسـارُ الـبِـلا دِ، فـإنـه الـشـهـمُ الأغـرّ
فـالمدحُ مثلُ القَدْحِ تَضْـ ـمَنُهُ لـهـم خُـضْـرٌ وحُـمْـر
تـلـك الـصـحـافـةُ «كيـمـيـا ءُ»، لـهـا بـخـلـق اللـهِ سِـرّ
تَـدَعُ الـكـرامـةَ وَهْـي هَـزْ لٌ، والـمـروءة وهْـي سُـخْـر
أيـن الـصـحـافـيُّ الـصَّـري حُ، تـراهُ يُـعـلـن مـا يُـسِـرّ؟
صُـلْـبٌ فـلا قُـربـى تَـمـيـ ـلُ بـه، ولا مـالٌ يَـغُـرّ

* * *

مـنـذ احـتـلالِ الـغـاصـبـيـ ـنَ، ونحن نبحث في السياسه
شـأنُ الـضـمـيرِ مـع الـسِّـيـا سَـةِ، كالرَّقيق مع النَّخاسهْ
مَـرّتْ عـلـيـنـا ستَّ عَـشْـ ـرَةَ، كُنَّ مَـجْـلَـبَـةَ التّعاسه
فـإلـى مـتـى يـا ابـنَ الـبِـلا دِ، وأنتَ تُؤخَذ بالحماسه؟
وإلـى مـتـى (زعـمـاءُ) قَـوْ مِكَ يـخـلـبـونكَ بـالـكـيـاسـه؟
ولـكـم أحَـطْـنَـا خـائـنًـا مـنـهـم بـهـالات الـقـداسـهْ
ولـكـم أضـاع حـقـوقَـنـا الرَّ جـلُ الـمـوكَّـل بـالـحِـراسـه!
واللـهِ لـيـس هـنـاك إلَّا كـلُّ قـنّـاصٍ الـرئـاسـه
تـأتـيـهِ مـن بـيـعِ الـبـلا دِ، وما إليه من الخساسه
وإذا اتّـقـاكَ (فـبـالـجَّـرا ئِدِ) فـالـنـجـاسـةُ لـلـنـجـاسـه

١٩ / ١٠ / ١٩٣٤
(والقطعة الأخيرة مؤرخة ٨ / ١٠ / ١٩٣٤).